

## استقصاء معماري في توفير السكن للاجئين

بلاسيديو ليزانكوس وإيفارستو زاس

عندما استجاب طلاب العمارة لتحدي مُدرّسيهم باستقصاء الخيارات المتاحة للاجئين في مدينتهم، تبين لهم أنّ هناك أجوبة معمارية بسيطة ومعقولة لحاجة دمج اللاجئين في المدن الأوروبية متوسطة الحجم مثل مدينة أكورونيا.

٢. استخدام الوحدات السكنية غير المأهولة: وفقاً للبيانات الرسمية الصادرة في عام ٢٠١١، كان هناك ١٩٢٢٨ وحدة سكنية فارغة في المدينة، مفرقة على الأحياء. وما دام الأمر كذلك، سيكون من الصعب لدوائر خدمات الدعم الاجتماعي توفير الرعاية للوافدين الجدد كما أنه سيمتد تشكيل الكتلة الحرجة للوافدين الجدد ويعني ذلك عدم إنشاء شبكات المساعدة الذاتية الخاصة بهم.

٣. استخدام مبني عام قائم: بحثنا عن مبني تبلغ مساحته حوالي خمسة آلاف متر مربع في أي منطقة وفي أي حالة من الإصلاح أو الترميم وفي أي حالة من الاستخدام. واستبعدنا المباني الأهلية (مع أنّ أزمة السكان المحلية تركت كثيراً من المباني شاغرة) بسبب مشكلات قانونية. كما استبعدنا أيضاً المباني التي يصعب تكييفها للاستخدام السكني الدائم، مثل المراكز الرياضية والثقافية والدينية والمدارس والمباني الصناعية. وحددنا أربعة مبانٍ محتملة. أحد هذه المباني هو سجن المقاطعة، وهو مهجور الآن وغير مستخدم. والمبنى الثاني عبارة عن مصنع تبغ قديم يخضع في الوقت الحالي إلى تعديلات مستمرة لتحويله إلى مبنى محكمة. أما المبنى الثالث فهو مدرسة داخلية سابقة تخضع الآن للإنشاء لتحويلها إلى قاعة سكنية لطلاب الجامعات. والمبنى الرابع عبارة عن جزء شاغر من الثكنات العسكرية يقع في وسط المدينة التاريخي.

ومن بين هذه المباني الأربعة، استبعدنا مبنى السجن لأنّه يحمل معانٍ رمزية غير ملائمة وإن كان شاغراً والغرض الأصلي من هذا المبنى معروف جيداً بين السكان المحليين، ورأينا أنّه لن يكون مناسباً لاستخدام اللاجئين. أمّا الحاليتين الثانية والثالثة فيخضعان الآن للتعديل بما يناسب الاستخدام العام، ولذلك، أصبحت الثكنات

بصفتنا مدرسون في كلية للعمارة، تحدينا طلابنا ووجهنا لهم هذا السؤال: كيف يمكن لمدينة مثل مدينتنا أكورونيا، في شمال غرب إسبانيا أن تتعامل مع الوضع إذا كان عليها استيعاب أعداد كبيرة من اللاجئين؟ وشعرنا جميعاً أنّ ما على كلية الهندسة أن تساهم به لم يكن حتى تصميم نوع جديد آخر من مآوي الطوارئ. وحتى مآوي الطوارئ، على أي حال، كانت بالأصل مرافق معدة لأغراض أخرى غير إيواء اللاجئين. وفي مآوي مخيمات اللاجئين، يشير واقع الحال إلى أنّ تلك المآوي لم تُصمّم إلا باستخدام عدد محدود من المهاجع أو الأكواخ التي ارتجلها ساكنوها.

ودفعنا تحليل قدرة أكورونيا على استضافة مجموعات من الأشخاص المحتاجين للمأوى إلى تحديد مجموعة متنوعة من الاحتمالات الافتراضية التي يجب مقاربتها كل واحدة منها من منظور توافرها، وإمكانات اللدونة التي تتيحها، وقدراتها وملاءمتها لتسهيل عملية الدمج. وبينما كنا ننظر في جميع المواقع الممكنة في جميع أنحاء المدينة، كان هدفنا تصميم منهجية يمكن تكرار تطبيقها في أي مدينة أخرى تشبه مدينتنا. وحددنا ثلاثة حلول ممكنة:

١. إقامة مخيم في قطعة أرض خالية: وهذا الحل لا يمكن تنفيذه إلا إذا ابتعدنا عن وسط المدينة إلى الأطراف التي تتوافر على الأماكِن الشاغرة الفسيحة. ولن يكون هذا الحل مناسباً لأنّه سيعيق اندماج المقيمين المحلي، خاصة النساء منهم لأنّه سيبعدهن عن الخدمات التي تقدمها المدينة. ومن المحتمل أن تتحول المستوطنة الجديدة إلى غيتو وعندها ستكون الاستجابة بطيئة إذ إنّ ذلك الحل يتطلب الإعداد المُسبق للأرض، وربطها بالمرافق العامة، وبناء المخيم ذاته.

العسكرية الخيار الأفضل لإعادة تخصيص أعراسها لإسكان اللاجئين.

وهكذا، توجهنا إلى المبنى لتحقيق مما إذا كان تفكيرنا بشأن ملاءمته للسكن صحيحاً أم لا. ووجدنا جزءاً من مرافق المبنى عبارة عن مهاجع، وتحت السقف نفسه وجدنا مطابخ وأماكن لتناول الطعام وغرفاً مختلفة الأحجام. باختصار وجدنا مُجمَعاً سكنياً صالحاً وجاهزاً للاستخدام في أي وقت. (بقية المبنى ما زالت القوات العسكرية تستخدمه). وفي تقييمنا، وجدنا أن هذه المرافق يمكن تهيئتها على الفور للاستخدام السكني، كما أن بقية المباني الشاغرة بالفعل مثل القاعات، والمستودعات، والمباني الإدارية، يمكن بسهولة إعادة تخصيص أعراسها مقابل تكلفة إضافية بسيطة.

ويوصف هيكل التكنات بأنه شبكة منتظمة من المساحات الواسعة الأساسية بالإضافة إلى تراسين كبيرين. ويحيط بالمجمع سور سليم ليس به أي عطب به نوافذ المسافات بينها متساوية. وكلها مميزات تتيح توفير استجابة معمارية دون التعرض لأي تعقيدات فنية. ويتوافق هذه المميزات امع الخصائص لحرية الإيجابية المحيطة بالمبنى، سيستوفي المبنى متطلباتنا المعمارية لقدرتة على تشكيل مجتمع دامج. وسيكون لأفراد هذا المجتمع مطلق الحرية في تقرير تنظيمه وإدارته، وفي كيفية تفاعل أفراد بعضهم مع بعض ومع المجتمع المحلي الذي يستضيفهم. وأخيراً، يسمح المبنى بإجراء تعديلات ربما يُحتاج إليها بمرور الزمن.

بلاسيدو ليزانكوس [placido.lizancos@udc.gal](mailto:placido.lizancos@udc.gal)

بروفيسور أقدم في التحليل المعماري، كلية العمارة، جامعة أكورونيا.

إيفاريسستو زاس [ezg@udc.es](mailto:ezg@udc.es)

بروفيسور، كلية العمارة، جامعة أكورونيا

[www.udc.es/?language=en](http://www.udc.es/?language=en)

يستند هذا البحث إلى خبرة تعديلات جزء من المقررات الدراسية لكلية العمارة في جامعة أكورونيا استجابة لأزمة المهاجرين في أوروبا في عام 2015.

١. انظر أوكوونوم (2016) 'هاش تاغ عبر الحدود والوجهات: كيف يمكننا مساعدة اللاجئين على أفضل وجه عند وصولهم؟'، ديفيكس <http://bit.ly/Okwonga--AcrossBorders>

(#AcrossBorders and destinations: How can we best help refugees on arrival?)

## الخلاصة

قيل لنا إن هناك دائماً لاجئين وإئهم دائماً يعانون. لكن القانون الدولي وأبسط المبادئ الأخلاقية تملي علينا نحن أن نستقبل هؤلاء الأشخاص وأن نستضيفهم. وبما أننا أكاديميون وجزء لا يتجزأ من الجمهور العام، استخدمنا قدراتنا الخاصة لتحديد المنظمات، والجهات المانحة، والأفراد ذوي الصلة بهذا الموضوع الذين يتعاملون مع وضع اللاجئين من خلال تطوير مجموعة متنوعة من نماذج المباني المعمارية الهندسية. وكان من نتائج تطوير هذا البحث أن فهم طلابنا المشهود القائم لأصحاب المصلحة المعنيين والحلول المقدمة واستطاعوا

هل يمكن لنشرة الهجرة القسرية أن تدعم طلباً لك للحصول على التمويل؟

أدرجت نشرة الهجرة القسرية في عدة مناسبات في طلبات تمويل البرامج والأبحاث الناجحة بما يحقق الفائدة لكل الأطراف. فإذا كنت متقدماً بطلب للحصول على تمويل خارجي، فلها تكريم بإدراج نشرة الهجرة القسرية في مقترحك (وفي موازنتك) لتعزيز نشر المعلومات والنتائج وآثارها؟ يرجى مراسلة أسرة المحررين على البريد الإلكتروني [fmr@qeh.ox.ac.uk](mailto:fmr@qeh.ox.ac.uk)